بسم الله الرحمن الرحيم

«ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن»
«قرآن كريم»

ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم خميس

المدير المسؤول :
الحاج أحمد ابن شقرون

رئيس التحرير :
محمد الخضر الريسوني

الخميس 25 ذي الحجة 1415 هـ الموافق 25 ماي 1995 م ـ العدد 688 ـ السنة السابعة والعشرون ـ ثمن العدد : درهمان ـ رقم الإيداع القانوني : 1994/160

إن قوة الأمة العربية تكمن في وحدة صفها وسلاحها هو التآزر والتضامن ..

تعليق القمة العربية المصغرة في المغرب الخاصة ببحث الوضع في مدينة القدس الشريف ..

كان من المقرر ان تنعقد يوم 27 ماي 1995 القمة العربية المصغرة لمناقشة الوضع في مدينة القدس الشريف على إثر قيام الحكومة الاسرائيلية بمصادرة ثلاثة وخمسين هكتارا من الأراضي الفلسطينية بالمدينة المقدسة الشيء الذي احدث رجة قوية في الساحة الدولية، لاستنكار القرار وبادرت حكومة اسرائيل، وبسبب هذه الضجة العالمية الى الاعلان عن إرجاء تنفيذ قرار المصادرة الذي أطلق عليه اسم التعليق، وبعد تشاور القادة العرب فيما بينهم حول هذه المستجدات الخاصة بالوضع في مدينة القدس الشريف اعلنوا على قرار ارجاء عقد القمة.

وجاء في تعليق لوزارة الاتصال المغربية على قرار تعليق القمة العربية المصغرة ما يلي:

على اثر قرار تعليق القمة العربية المصغرة حول القدس الذي صدر بالموازاة مع قرار اسرائيل تعليق تنفيذ مصادرة الاراضي العربية بالقدس الشرقية اصدرت وزارة الاتصال يوم الثلاثاء 23 ماي 1995 التعليق التالي :

تناقلت الانباء يوم الثلاثاء 23 ماي 1995 خبر قرارين متزامنين ومتوازيين جاءا على ساحة النزاع العربي الاسرائيلي وفي خضم ازمة توتر سياسي فجرتها مصادرة اسرائيل اراضي عربية في القدس الشرقية وذلك قبل ان يتم البت في مصير القدس الشريف عن طريق التفاوض طبقا لمقتضيات اعلان اوسلو.

وبعد الموقف العربي الاسلامي الموحد ضد هذا القرار وانتشار ضجة تنديد وشجب عالمية له وعلى اثر الاعلان عن تحفز للقيام بعمل عربي مشترك لمناهضته متمثل في عقد قمة عربية بالمغرب وما ترتب على كل ذلك داخل اسرائيل نفسها من رجة سياسية مناهضة للقرار بادرت حكومة اسرائيل يومه الثلاثاء الماضي الى الاعلان عن ارجاء تنفيذ قرار المصادرة الذي اطلق عليه اسم التعليق وبعد ساعات مضت في تشاور القادة العرب اعلن على التو عن قرار ارجاء عقد القمة الذي عبر عنه باسم التعليق كذلك.

ولهذين القرارين دلالات حافلة بالمعاني.

فبالنسبة للعرب والمسلمين تبرز ثلاثة دلالات.

اولاها : انه تبين ان العالم العربي لا يمكن ان ينهض ويصبح مؤثرا في الاحداث على الساحة الدولية الا اذا لم شعثه ونسق جهده وعبر عن ارادته بصوت واحد وان قوته تكمن في وحدة صفه وان سلاحها هو التآزر والتضامن والعمل العقلاني المشترك.

وثانيتها : انه تبين ان الصوت العربي والاسلامي الموحد له صدى مسموع ومجلجل وقدرة على التاثير في الاحداث وتصحيح مسارها لصالح قضايا العرب والمسلمين العادلة.

وثالثتها : ان العرب برهنوا على ان لهم ارادة قوية في تحقيق السلام العادل الشامل عندما اختاروا بتعليق القمة تجنب التصعيد وعملوا بذلك على خلق جو سالم من التوتر يساعد على استمرار المفاوضات العربية الاسرائيلية منتظرين من اسرائيل ان تتغلب على نفسها وترد على مبادرتهم بالاعلان عن ابطال قرار المصادرة والتوقف عن اتخاذ كل ما من شانه ان يحدث تغييرا في بنيات القدس الشريف.

اما بالنسبة لاسرائيل فان لقرارها الدلالات الثلاث التالية :

اولاها : ان شروعها في ابطال القرار الاول باتخاذها يومه الثلاثاء الماضي قرار تجميده جاء في الاتجاه الصحيح ومن شانه ان يحدث انفراجا مساعدا على مواصلة المفاوضات في غير تشنج بشرط احترام الاجال المضروبة للمفاوضين بمقتضى اعلان اوسلو.

وثانيتها : انه تبين ان تيار السلام في اسرائيل له، هو ايضا، صوته المسموع، ولابد ان تاخذ حكومة اسرائيل توجهه بعين الاعتبار وذلك بعد رجة استنكار قرار المصادرة التي فجرها هذا التيار داخل اسرائيل عامة وفي الكنيست الاسرائيلية بصفة خاصة.

وثالثتها : تبين ان الجيل الصاعد في اسرائيل يسوده كاسبقية اولى هاجس التطلع الى العيش في ظل الامن والطمانينة وانه يرفض ان تكون العدوانية جزءا من مذهبية اسرائيل في الحكم والسياسة.

وعسى ان تكون التطورات التي خلفها هذا الحدث انطلاقة لخلق جو من الثقة المتبادلة بين اطراف النزاع العربي الاسرائيلي وعودة الى روح اعلان اوسلو وجو مدريد وواشنطن ليتحقق للمنطقة السلام المنشود الذي اصبح خياره لا رجعة فيه والذي يظل البديل الوحيد القادر على انهاء الصراع الذي عرفه الشرق الاوسط طيلة نصف قرن.

كلمة العدد

العمل الصالح وأثره على المجتمع الاسلامي ..

العمل الصالح هو الترجمة العملية، والتطبيق الاكمل للعلاقات التي حددتها التربية الاسلامية بين الانسان والخالق والكون والحياة والانسان والآخرة، فمن العمل الزراعي قول الله سبحانه : «ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم» الآية، ومن العمل الصناعي قول الله سبحانه : «أن أعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا» الآية، ومن العمل الوظيفي قول الله سبحانه : «انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها» الآية، ومن العمل الفكري والتربوي قوله سبحانه : «ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا» الآية، ومن العمل القضائي قوله عز وجل : «ولاتكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم» الآية. ومن العمل الاجتماعي تحدثت عدة آيات في سورة البقرة عن علاقات الرجل والمرأة وتنظيم الاسرة ومسؤوليتها ثم ختمت الحديث بقوله تعالى : «والله بما تعملون بصير» الآية. ويمكن تصنيف جميع أشكال العمل في ثلاثة مظاهر هي :

عمل ديني صالح، عمل اجتماعي صالح، عمل كوني صالح، وتعريف «العمل الصالح» بهذا الشكل يقودنا الى مبادئ ثلاثة تتصل بالعمل نفسه وهي :

المبدأ الاول : تكامل مظاهر العمل لان العمل الديني يتضمن اهداف الحياة ومقاصدها، بينما يتضمن العمل الاجتماعي والعمل الكوني الوسائل المناسبة لتحقيق هذه الأهداف والمقاصد، لذلك اذا وجدت الوسائل ولم توجد الاهداف فإنه لا فائدة من الوسائل، وكذلك اذا وجد العمل الاجتماعي والعمل الكوني ولم يوجد العمل الديني فإن العمل غير نافع ولا مريح، وكذلك اذا وجد العمل الديني ولم يوجد العمل الاجتماعي والعمل الكوني فإن العمل عقيم.

فصورة المنتسك العاجز، مثلا، صورة غير اسلامية وهي بعض رواسب تراث الكهانة التي سبقت الاسلام، والحديث النبوي يقرر ان الزهد ليس بتحريم الحلال واضاعة المال، وانما الزهد ان يكون الانسان اوثق بما في يد الله منه مما في يده.

أما المبدأ الثاني فهو ان العمل الصالح لا يقتصر على جلب الخير النافع وانما يتعداه الى مقاومة الشر، فالعمل الصالح النفسي، اذن، من حيث اثره، عمل هدفه جلب النافع للانسان والمرضي لله – وعمل هدفه دفع الضرر عن الانسان والانسان الصالح المصلح هو النموذج الذي تسعى التربية الاسلامية الى اخراجه.

أما المبدأ الثالث فهو ان العمل الصالح، هو اما عمل اخلاقي او عمل ناجح، واجتماع الصفتين أمر ضروري في التربية الاسلامية، ثم ان القرآن الكريم يقدم لنا امثلة عديدة لمنافع العمل الصالح فيذكر منها : الأمن والتمكين في الارض والحياة الطيبة ووفرة البركات والخيرات والدرجات العالية والجزاء الحسن والتمتع بنعم الله والصحة النفسية والجسدية، والاطمئنان الاجتماعي والنفسي، وفي المقابل يقدم لنا القرآن مضار العمل السوء فيذكر تمزيق المجتمعات والأمم، والانهيار الاقتصادي والاضطراب النفسي والفكري، والشقاق والفرقة والامراض النفسية والجسدية، والامثلة لكل من منافع العمل الصالح ومضار العمل السوء أكثر من أن تحصى ومنها قوله تعالى في سورة النحل : «من عمل صالحا من ذكر وانثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم بأحسن ما كانوا يعملون..» وفي آية أخرى وهي وصف للعمل السوء والجزاء عليه قوله تعالى في سورة الجاثية : «أم حسب الذين اقترفوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم».

العمل إذن هو حركة وهدف، هو هدف قدرة وارادة، واذا وجدت القدرة ووجدت الى جانبها الارادة يتولد العمل...

قلم التحرير

في هذا العدد

أحاديث إذاعية — الصفحة الثالثة
القدس مدينة مفتوحة للديانات الثلاث — الصفحة الرابعة
أثر العبادات في تقوية الصلة بالله — الصفحة الخامسة
تراجم واعلام اسلامية — الصفحة السادسة
تأملات وخواطر — الصفحة الثامنة

فتوى

مسألة في استغلال منفعة الرهن

رجل تحت يده رهن في مقابل دين له على اخر، يسأل : «هل يجوز له شرعا أن ينتفع بذلك الرهن لاغراضه الخاصة؟.

اذا كان الرهن هو «جعل مال وثيقة على دين» فان الاصل فيه كما هو معلوم ان غلاته ومنافعه، أي ما ينشأ عنه بلا بيع له، ككراء العقار، مثلا، وكاللبن، والصوف، وثمار الشجر، وغيرها، مما له منفعة ذات قيمة عينية تكون للراهن أي المدين لا للمرتهن أي الدائن.

هذا هو الاصل، غير أنه في حال ارادة المرتهن استغلال منفعة الرهن لنفسه وهو موضوع السؤال، فان فيه خروجا عن الاصل، ولذلك فصل فيه الفقهاء تفصيلا يمكن اجمال صوره كما يلي:

1 ـ أن تكون مدة استغلال المنفعة معينة.

2 ـ أن تكون المدة غير معينة.

3 ـ أن يكون استغلال منفعة الرهن مشروطا في عقد البيع أو القرض.

4 ـ أن يكون متطوعا بها.

هذه صور أربعة، وفي كل صورة إما أن يكون الدين ناشئا عن:

ـ قرض حسن.

ـ أو عن تعامل تجاري، بيع وشراء.

فتكون الصور، حينئذ، ثمانية، سبع منها ممنوعة شرعا وهي: فيما اذا كان الدين من قرض فإن المرتهن لا يجوز له اطلاقا استغلال منفعة الرهن لنفسه سواء كانت لمدة معينة (1) أو غير معينة (2) وسواء اشترط المرتهن في عقد القرض منفعة الرهن لنفسه (3) أو لم يشترط ذلك (4) بل ولو تطوع الراهن وأذن له في استغلال منفعة الرهن قبل سداد الدين فإنه لا يجوز له ذلك، لما في هذه الاخيرة من «هدية مديان» ولقوله صلى الله عليه وسلم : «كل قرض جر نفعا فهو ربا» (1) قال صاحب التحفة في باب القرض:

القرض جائز وفعل جار
في كل شيئ ما عدا الجواري
وشرطه أن لا يجر منفعة
وحاكم بذاك كل منفعة

وقال في باب الرهن:

وفي الذي الدين به من سلف.
أما اذا كان الدين من بيع شراء فالصور اربعة كذلك.

أن تكون مدة استغلال المنفعة معينة (1) أو غير معينة (2) أن يكون متطوعا بها (3) أو مشترطة (4) فإذا كان متطوعا بها فانه لا يجوز للمرتهن استغلالها لما فيه من «هدية مديان» وللحديث المتقدم، واذا كانت المنفعة مشروطة غير معينة المدة فانه لا يجوز لما فيه من الجهالة في الاجارة، تبقى صورة واحدة من الثمانية تنفرد بالجواز وهي ما اذا اشترط المرتهن استغلال منفعة الرهن الممكن استيفاؤها، عادة، في عقد البيع، وكانت مدة الانتفاع معينة، وحينئذ اذا كان الدين مترتبا عن بيع فانه يجوز للمرتهن أن يشترط الانتفاع بالرهن لنفسه مجانا أو لتحسب من الدين، كأن يبيعه سلعة بمائة ألف درهم مثلا الى سنتين، يرتهن منه داره أو حانوته، ويشترط عليه في صلب العقد سكناها في جميع المدة ـ قال صاحب التحفة في باب الرهن.

وجاز في الرهن اشتراط المنفعة
الا في الاشجار فكل منفعة
الا اذا النفع لعام عينا
والبدو للصلاح قد تبينا
وفي الذي الدين به من سلف
وفي التي وقت اقتضائها خفي

وقال خليل في مختصره:

وجاز شرط منفعة
إن عينت ببيع لا قرض

قال الفقهاء:

وهذا من اجتماع الاجارة مع البيع المشار الى شروطها في صورتنا عند صاحب التحفة في البيتين المتقدمين، وبيان اجتماع الاجارة مع البيع: أنه اذا باع زيد لعمرو أرضا بمائة ألف درهم مثلا، الى سنة ورهن عمرو داره في ذلك، واشترط زيد منفعة الرهن لنفسه في تلك السنة وقيمة هذه المنفعة عشرون ألف درهم، فالارض حينئذ ثمنها: مائة ألف درهم زائد قيمة تلك المنفعة وهي عشرون ألف درهم، فمائة ألف في خمسة السداس الثمن بيع، وسدسه عشرون ألفا في منفعة الارض إجارة، فالخارج من يد عمرو مائة ألف وقيمة منفعة الارض، وهي عشرون ألفا.

ومن شروط جواز اجتماع البيع مع الاجارة أن لا يؤدي الامر الى محظور ككراء الارض بطعام، ومنها أن لا يؤدي الى كراء الارض قبل ريها، لان الارض يجوز اشتراط منفعتها اذا رويت .

بقي أن يقال : أنه في حال انتفاع المرتهن بمنفعة الرهن في الصور التي لا يجوز له ذلك، فانه ضامن، قال القاضي ابن هلال: «ومتى انتفع المرتهن بشئ حيث لا يجوز له ذلك وجب عليه رده وغرمه للراهن قال خليل «وفي ضمانه اذا تلف تردد» والراجح الضمان.

ونفقة المرهون اذا كان يحتاج الى نفقة على الراهن ان كان يستغل منفعته لنفسه لانه مالكه أما اذا اشترطها المرتهن وكانت معلومة المدة، وكان الدين من بيع كما سبق فان النفقة عليه لحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الظهر يركب بنفقته اذا كان مرهونا ولبن الدر يشرب بنفقته اذا كان مرهونا، وعلى الذي يركب ويشرب النفقة» رواه البخاري وأصحاب السنن(2).

ولا يدخل في باب «القرض الذي يجر نفعا ما يتطوع به المستقرض عند سداد دينه حيث يدفع أحسن أو أكثر مما أخذ، كما لا يدخل في باب «هدية مديان» لم يعد مديانا، ولم يكن ذلك مشروطا من المقرض وقد قال العلماء : انه يستحب لمن عليه دين من قرض أو غيره أن يرد أجود من الدين الذي عليه وأن ذلك من مكارم الاخلاق المحمودة عرفا وشرعا، لحديث أبي رافع، رضي الله عنه : «أن النبي صلى الله عليه وسلم استلف من رجل بكرا، فقدمت عليه إبل الصدقة، فأمر أبا رافع أن يقضي الرجل بكره، فقال : لا أجد الا خيارا رباعيا، فقال: أعطه إياه فإن خيار الناس أحسنهم قضاء»، رواه مسلم وبعض أصحاب السنن (3) والله أعلم.

المراجع:

1 ـ كتاب سبل السلام شرح بلوغ المرام، الحديث الثامن في أبواب السلم والقرض والرهن رقمه 8/2 ج3.

2 ـ المرجع المتقدم الحديث الخامس من نفس الابواب. رقمه 809.

3 ـ المرجع المتقدم الحديث السابع من نفس الابواب. رقم 911».

ومن كتب الفقه، التحفة لابن عاصم وشرحها للشيخ سيدي الشاودي بنسودة ـ وحاشية سيدي المهدي الوزاني، ومختصر خليل وشرحه الكبير وحاشيته محمد عرفة الدسوقي.

بوسلهام العياشي العسري
عضو فرع الرابطة بمدينة القصر الكبير.

اعداد الاستاذ : بوسلهام العياشي العسري
امين فرع الرابطة ومحتسب بالقصر الكبير

الشيخ الغزالي يقول :

الحضارة التي تحكم العالم مشحونة بالاخطاء والخطايا ...

• اينا :

قال فضيلة الشيخ محمد الغزالي ان الحضارة التي تحكم العالم الآن مشحونة بالاخطاء والخطايا وستبقى حاكمة ما دام لا يوجد بديل افضل.

وأشار الشيخ الغزالي الى ان بعض الفتيان نجحوا في قلب شجرة التعاليم الاسلامية فجعلوا الفروع الخفيفة جذوعا، او جذورا وجعلوا الاصول المهمة اوراقا تتساقط مع الرياح.

وأوضح ان شرف الاسلام انه يبني النفس على قاعدة (وقد افلح من زكاها، وقد خاب من دساها..) وربط الاستخلاف في الارض بمبدأ (الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) .

وبين الغزالي ان أي دراسة اسلامية مكتملة ومجدية ينبغي ان تقوم على امرين : الأول : زيادة التدبر لآيات القرآن الكريم، والثاني : توثيق الروابط بين الاحاديث الشريفة ودلالات القرآن القريبة والبعيدة.

الحفريات في القدس اثبتت ان القدس كنعانية عربية ..

عمان :

• دحض عالمان اثريان ادعاءات صهيونية بان مدينة القدس كانت يهودية مؤكدين على ان الحفريات في القدس، قديما وحديثا. والتي قام علماء صهاينة بها، اثبتت ان القدس كنعانية عربية.

وقال «جون ميشيل» عالم الآثار الفرنسي وخريج جامعة «السوربون» والذي يعمل في مجال الآثار في الاردن وفلسطين منذ عشرين عاما، انه عندما جاء النبي داود للمدينة – اسرائيل تستخدم اسمه للتدليل ظلما على مجموعة الاكاذيب الصهيونية بهذاالخصوص – كانت السنة الألف الأولى قبل الميلاد، وتقف القدس ثابتة تاريخيا انها قائمة منذ 3400 سنة قبل الميلاد.. وقال ان ادعاءات الصهاينة بوجود الهيكل المزعوم في مكان المسجد الاقصى لا أساس لها. ويتفق مع «ميشيل» عالم الآثار الفلسطيني ابراهيم القنى الذي يشدد على رأي «ميشيل» ويقول : ان الآثار اليهودية لم تدخل الى منطقة الاقصى، بل ان ما يزعمه اليهود بان الهيكل موجود في المنطقة العليا من المدينة واعلى منطقة فيها هي المنطقة المعروفة الآن بحارة الشرف، او حارة اليهود، حيث اثبتت، أيضا، الحفريات التي قام بها اليهود في هذه المنطقة على مدار أكثر من 27 عاما كذب وزيف الادعاءات اليهودية بهذا الخصوص.

وفي اثبات اثري آخر يستدل العالمان برسائل «تل العمارنة الفرعونية» التي تم اكتشافها بالقرب من مدينة الخليل، وهي رسائل تبين ثلاث مدن هي : لافيش بالقرب من الخليل، وتسليم نابلس، والقدس. المدينة الأولى للدفاع، والثانية : اقتصادية، والثالثة : سياسية. ويؤكدون فيها رفضهم دفع الجزية لمصر، وهو الامر الذي حدث قبل أكثر من الفي عام على بدء الاسطورة اليهودية في فلسطين.

وأخذ «جون ميشيل» على الفلسطينيين عدم وجود كادر مهني فلسطيني يتابع الآثار على الارض، ويفند مزاعم الصهاينة، اولا باول، لان مزاعمهم لا تصمد امام الحقائق المقبولة لانها مجموعة من الاكاذيب والزيف الفاضح.

يوم الاضحى

قصيدة للمرحوم الأستاذ العلامة محمد علال الفاسي عن ديوانه:

«روض الملك»

في زوايا النفس في عمق الضمير
رن في سري صدى الصوت الجهير
من أعالي القدس من خلف الستور
داعيا: آمن تفز يوم النشور
قد وعى سمعي وقلبي
فاغفر اللهم ذنبي
واقبل اللهم مني
فلقد آمنت ربي
لك إيماني ونسكي وصلاتي
لك قرباني وهديي وزكاتي
لك تسبيحي بليلي وغداتي
لك جثماني ومحياي ومماتي
لك حبي لك قلبي
فاغفر اللهم ذنبي
واعمر اللهم نفسي
بالذي يرضيك ربي
لك أهديت بيوم التضحية
مع قرباني جميل التلبية
سقت الارض بطيب التروية
وكما أوليت حسن التربية
فاقبل اللهم هديي
واغفر اللهم ذنبي
وارفع اللهم فعلي
فلقد آمنت ربي

مع إبراهيم إذ ضحى فتاه
مع إسماعيل إذ حاز رضاه
مع جبريل وقد أهدى فداه
مع من سار على نهج هداه
لك أهديت فدائي
فاغفر اللهم ذنبي
وارفع اللهم فعلي
فلقد آمنت ربي
مع أملاك السماوات العلا

مع أهل البيت مرفوع الملا
مع أهل القدس والرسل الالى
ضربوا للعالمين المثلا
لك أهديت فدائي
فاغفر اللهم ذنبي
وارفع اللهم فعلي
فلقد آمنت ربي

مع إخواني عرب وعجم
مع بيض اللون أو جعد اللمم
مع أهل الغرب والشرق الخضم
مسلمي النفس إلى مسدي النعم
لك أهديت فدائي
فاغفر اللهم ذنبي
وارفع اللهم فعلي
فلقد آمنت ربي
مع من حج ولبى واعتمر
مع من صلى ومن هذ السور
مع من أهدى إلى البيت الاغر
مع من أولاك تكبيرالعبر
لك أهديت فدائي
فاغفر اللهم ذنبي
وارفع اللهم فعلي
فلقد آمنت ربي

في أقاصي الأرض خط الاستوا
حيث ثار الكون والطبع التوى
ولهيب الشمس نزاع الشوا
وصدى الرعد لدى الغاب دوى
لك عفرت جبيني
ساجدا أدعوك ربي
لك هديي ويقيني
فاعمر اللهم قلبي
بين وحش الغاب في ظل الفنن

بين عباد صخور ووثن
حيث لا الايمان معروف السنن
بل فتى الايمان عبد ممتهن
لك عفرت جبيني
ساجدا أدعوك ربي
لك أخلصت يقيني
فاعمر اللهم قلبي

لن ينال الله لحم أو دم
إنما التقوى لديه تكرم
رحمة منه توفى النمم
وكما الفادي بها يسترحم
فأنا أدعوك ربي
فاغفر اللهم ذنبي
لك إيماني وحبي
فاعمر اللهم قلبي
رب أدعوك لنفسي والملا
اهد كل الخلق أسباب العلا
واحبنا منك يقينا يجتلى
وإخاء رافعا كل قلى
كلنا يدعوك ربي
بلساني وبقلبي
وكما أوضحت نطقي
فاغفر اللهم ذنبي

اهد للتوحيد كل العالمين
كي يفوزوا منك بالفضل المبين
واجمع اللهم شمل المتقين
في حمى قدسك في الحصن الحصين
واقبل اللهم مني
فلقد آمنت ربي
وكما أوضحت نطقي
فاغفر اللهم ذنبي

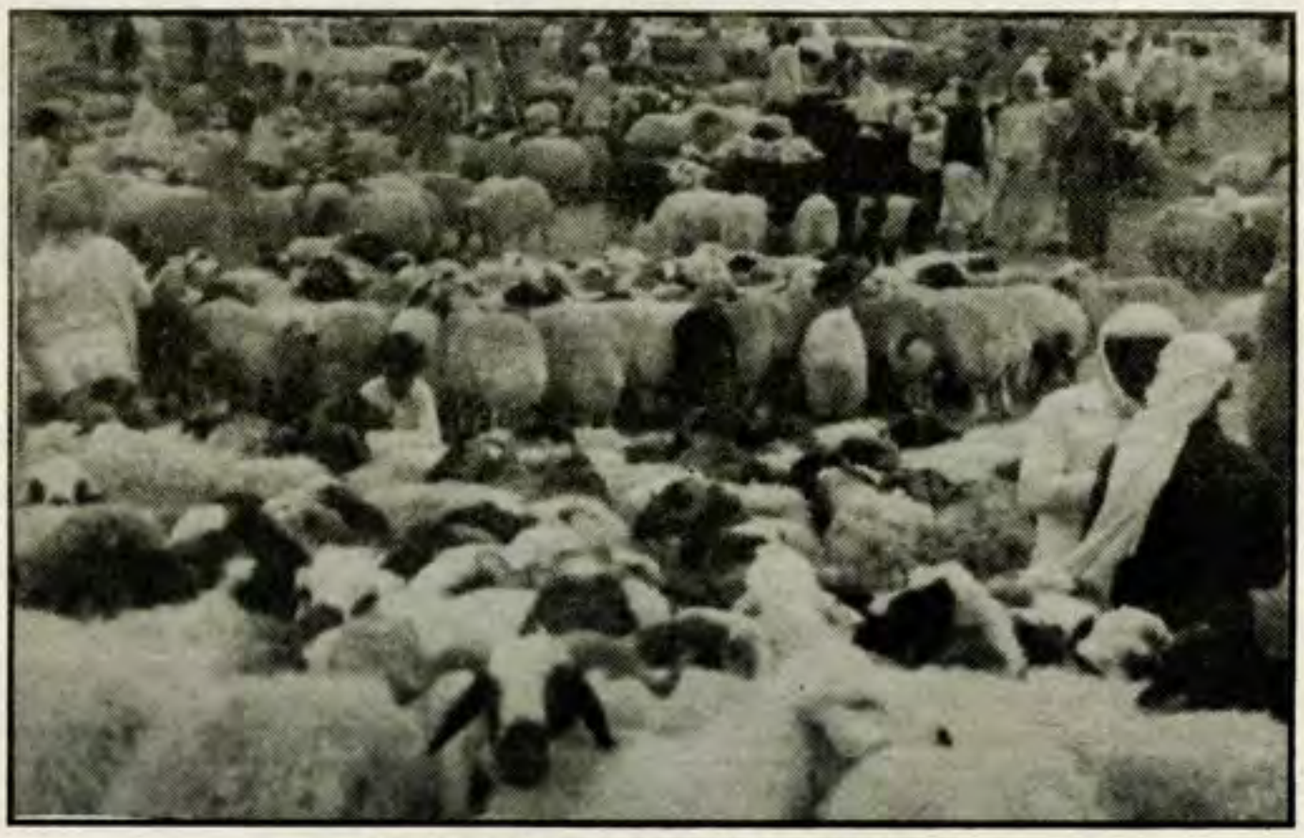

فرحة العيد للمحرومين طيلة العام

أحاديث إذاعية
الحديث الثالث والثلاثون

قال تعالى :"وعلم آدم الأسماء كلها. ثم عرضهم على الملائكة. فقال : أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا : سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا" ..
سورة البقرة - الاية : 31

إعداد الاستاذ : الحاج أحمد ابن سفره
الأمين العام لرابطة علماء المغرب

أيها الإخوة ..
العلم كله لله، ولا يعلم خلقه منه إلا بما شاء، بمحض تفضله وعطائه. قال تعالى : «ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء» . وتفضل جل جلاله، فعلم آدم أبا البشر، الأسماء كلها، بواسطة سيدنا جبريل عليه السلام، فكان أعلم بما علمه الله تعالى من هذه الأسماء، التي تطلق على المسميات، حتى القصعة والقصيعة.
قالوا إن سيدنا آدم يكنى في الدنيا بأبي البشر، ويكنى في الجنة بأبي محمد.
وقالوا : لو لم يكشف لآدم علم تلك الاسماء لكان أعجز من الملائكة.
قال ابن عباس، رضي الله عنهما، قالوا : واسمه مشتق من الأدمة، وهي السمرة، وبذلك تكون مفضلة، لأنها أصل الألوان، أخذا من لون أبينا أبي البشر.
قال الله تعالى : «إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين، فإذا سويته، ونفخت فيه من روحي، فقعوا له ساجدين».
قال الإمام القرطبي : هذا سجود تحية لا سجود عبادة.
وقال في تفسير قول الله تعالى : «ونفخت فيه من روحي» أي من الروح الذي أملكه، ولا يملكه غيري.
قال تعالى : «وعلم آدم الأسماء كلها». والمراد مسمياتها، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن لله تسعة وتسعين اسما). أي مسمى قال الإمام القرطبي :
وعلى هذا حمل اكثر أهل العلم، قوله تعالى : «سبح اسم ربك الأعلى».
وقوله تعالى : «تبارك اسم ربك».
وقوله تعالى : «إن هي إلا أسماء سميتموها».
ومعنى قول الله تعالى : «علم آدم الاسماء كلها» أي علمه اسماء الأجناس، وعرفه منافعها، وعلمه أسماء ما خلق في الارض.ولما سأل الله الملائكة عن هذه الاسماء، وكانوا لاعلم لهم بها. قالوا : «سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا».
ولما كان العلم أفضل الاشياء على الإطلاق، علم الله تعالى نبيه، ان يطلب المزيد من العلم في قوله : «وقل رب زدني علما».
قال الاول :
اذا غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم

ولا شرف كشرف العلم، لانه صفة الله تعالى.
وقال الحكيم أيضا :
ولم أر في عيوب الناس شيئا
كنقص القادرين على التمام

لانه لا حد للفضيلة، ولا منتهى للكمال.
قال الإمام القرطبي : أول من تكلم باللغات كلها من البشر، هو أبو البشر، سيدنا آدم عليه السلام، والقرآن يشهد بذلك.
قال الله تعالى : «وعلم آدم الاسماء كلها».
وبالمناسبة، أذكر الفائدة التي كان علماء القرويين، رحمهم الله، يعلمونها لطلبتهم، وهي سبع آيات من القرآن، من لازمها لا ينسى ما تعلمه، ومن المعلوم أن آفة العلم النسيان. والآيات هي :

اولا : «وعلم آدم الاسماء كلها».
ثانيا : «وعلمناه من لدنا علما».
ثالثا : «قال له موسى، هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا».
رابعا : «قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي».
خامسا : «وقل رب زدني علما».
سادسا : «سنقرئك فلا تنسى».
سابعا : «الرحمان علم القرآن، خلق الإنسان علمه البيان».
وجمع ذلك بعضهم في قوله :
وعلم، علمناه، قال له وقل رب
وقل رب، سنقريك علما
وهكذا يغلب ابن آدم، وهو خطاء، الملائكة، وهم معصومون، بمزيد علم.
والى حديث لاحق بحول الله.

القدس مدينة مفتوحة للديانات الثلاث .

بمناسبة الذكرى الثالثة لوفاة الدكتور محمد أسد المفكر البولوني المسلم، ننشر ترجمة بحث عن القدس شارك به في المؤتمر السابع لرابطة خريجي الجامعات العربية الأمريكية المنعقد في كليفلاند اوهايو بالولايات المتحدة.

والدكتور محمد أسد من مواليد 1900 في مدينة (لوو) 4 عام البولونية، وكان جده لابيه حاخاما ولذلك هيأه والده ليكون في مرتبة جده. وكان وهو في سن الثالثة عشرة يقضي الساعات الطوال في دراسة العلوم العبرانية. وكتب عن هذا الموضوع يقول : «بالرغم من ان تلك "...راسات المبكرة التي قمت بها كان أثرها على عكس ما قصد منها إذ أنها أبعدتني عن دين آبائي واجدادي بدلا من ان تقربني منه».

اعتنق الاسلام عن اقتناع وذلك سنة 1926، وأطلق على نفسه اسم – محمد أسد – بديلا عن اسمه اليهودي (ليوبولد فايس) وألف كتابه (الطريق الى مكة) وكتبا أخرى. وبعد قيام دولة باكستان انتقل اليها وتجنس بجنسيتها وأصبح مدير قسم الشرق الأوسط في وزارة الخارجية بها ثم مندوبها الدائم في الأمم المتحدة.

واستقال من هذه الأعمال كلها عام 1953، واستقر بمدينة طنجة زهاء ربع قرن ثم انتقل الى اسبانيا وتوفي في شهر فبراير عام 1992.

نص المشاركة :

ينبني تصورنا القدس «مدينة مفتوحة» – لليهود والمسيحيين والمسلمين جميعا – على حقيقة أساسية هي انها مدينة مقدسة في الديانات السماوية الثلاث. ويعني ذلك – عمليا – ان تكون حرية الدخول والعبادة فيها متاحة مضمونة للمؤمنين بالديانات الثلاث جميعا : لا على سبيل «التسامح» من قبل معتنقي احدى تلك الديانات تجاه أهل الديانتين الأخريين – بل على اساس من التسليم بحقهم الثابت – مبدئيا وخلقيا – في دخول المدينة قدسة والتعبد في حرمها.4ال

ائديا في4ان هذا المبدأ ثابت ع الاسلام : اذ يقوم على التعاليم القرآنية الخاصة باستمرارية الوحي والتجربة الدينية. فالقرآن الكريم يؤكد – مرة تلو اخرى – ان العقيدة التي دعا اليها محمد عليه الصلاة والسلام لم تكن «جديدة» في اصولها الروحية – واولها الايمان بوحدانية الله وصمديته – بل انها قديمة دعا اليها جميع الرسل منذ ان وعى الانسان نفسه. وبعبارة اخرى فان نوحا وابراهيم وموسى وعيسى ومحمدا – عليهم الصلاة والسلام – قد اشتركوا كلهم في دعوة الانسان لان يسلم نفسه لله (وذلك هو المعنى الحرفي لعبارة «الاسلام») اذ ان اسلام النفس لله هو البداية والنهاية في كل دين سليم. وبناء على هذه الحقيقة الراسخة عند المسلمين يكرر القرآن الكريم دعوته للمؤمنين ان : «قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» (سورة البقرة – آية : 136).

ويستتبع ذلك ان الايمان بجميع الرسل السابقين قاعدة أساسية في الاسلام ، صرف النظر عن الاختلافات الكائنة بين بعض الشرائع التي اقاموها بحكم التباين الذي وقع بين عصورهم والاوضاع الثقافية والاجتماعية التي كانت عليها اممهم. ولذلك فان أي سب او تجريح يقع في حق أي من الانبياء السابقين يعتبر، من وجهة نظر اسلامية، اثما وخروجا على ارادة الله التي افصح عنها القرآن. وبالمثل فان أي سب او انتقاص من الاحترام الواجب تجاه اولئك الرسل الاولين يعتبر طعنا في القرآن الكريم نفسه بل وفي قدر الرسول الامين الذي عن طريقه تنزل القرآن هداية للعالمين.

ولكن توجيه القرآن يذهب الى ابعد من ذلك اذ يقول تعالى : «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله» (سورة الانعام – آية : 108). ان هذا المنع البات عن سب أي شيء يقدسه الآخرون – ولو كان ذلك التقديس منافيا لمبدأ الإيمان بوحدانية الله وصمديته – يوضح ضمنيا ان المسلمين، وان وجبت عليهم المحاجة ضد كل اعتقاد يصفه القرآن بالبطلان او الضلال، لا يجوز لهم ان يسبوا تلك العقائد فيجرحوا بذلك مشاعر الضالين من اخوانهم في البشرية. وينطبق هذا المنع على الاشخاص الذين يجعلون – خطأ بحكم القرآن – موضع التقديس او التأليه من قبل تابعيهم، كما ينطبق على الصور والتماثيل والمعابد التي تقام لهم.

وقد اتضحت آثار هذه المبادئ والاخلاقيات الاسلامية – تاريخيا وباستمرار ، في اعتراف المسلمين، عرب وغير عرب، بحق اليهود والنصارى في ممارسة شعائرهم بحرية، وبناء على معتقداتهم وعاداتهم، في المواضع المقدسة في مدينة القدس، بل وفي جميع المواضع المقدسة في الارض الحرام عند كل فرقة حسب تقاليدها الدينية. وهكذا فقد كانت القدس عند المسلمين – دائما ومنذ البداية – «مدينة مفتوحة» لأهل الديانات السماوية الثلاث .

وهنا يعترضنا السؤال التالي : كيف يضمن «انفتاح» القدس بصرف النظر عن الاوضاع والاعتبارات السياسية الحالية والتي قد تكون اوضاعا عابرة. وبعبارة اخرى : من الذي يمكن او يجب ان يكون ضامن هذا «الانفتاح» ؟

من نافلة القول ان النظر في هذا السؤال لا يمكن ان يكون بمعزل عن قضية البلد الذي تكون القدس جزء لا يتجزأ منه : أعني قضية فلسطين وحقوق أهلها.

وانني اذ اتحدث عن الحقوق و«الاحقية» في هذا الصدد فلست اقصد ابراز المعنى الخلقي او النظري المجرد لتلك العبارة بقدر حرصي على ايضاح مدلولها الواقعي المنبثق عن تاريخ فلسطين الطويل. وربما بدا لاول وهلة – كما يؤكد انصار الدعوة الصهيونية من اليهود والمتعاطفين معهم من الغربيين ان اليهود الذين استقروا في فلسطين طوال عدة قرون قبل المسيح الى ان اخرجهم الرومان منها منذ نحو ألفي عام أحق – خلقيا وتاريخيا – بالاستقرار في فلسطين من جديد، ولكن سرعان ما يظهر بطلان هذا الزعم اذ نتذكر ان التاريخ مليئ باخبار الهجرات الجماعية وبسير الشعوب التي خرجت او اخرجت من ديارها وانه – بالتالي – لا يمكن لأي شعب ان يزعم ان له «حقا» في أرض كان يسكنها قبل عدة قرون او – كما هو الحال بالنسبة للاسرائيليين – قبل ألفي عام او نحوها. ولو جاز القول بصحة مثل هذا الزعم لوجب التسليم – بناء على نفس القاعدة – بان للعرب ان يطالبوا بالعودة الى اسبانيا التي حكموها لاكثر من سبعمائة عام ثم اجلوا عنها منذ خمسة قرون فقط. ولكننا لا نستطيع ان نتصور صدور مثل هذا المطلب الغريب عن أي عربي يتمتع بكامل قواه العقلية اذ من الواضح ان عودة اسبانية للاسبان حقيقة تاريخية كرستها القرون بحيث اصبح من المستحيل – سياسيا – ان تكون موضعا لجدال.

ولكن «حق التملك» يتضح – في حالة فلسطين – من زاوية اخرى. فالحقيقة التي يجب الا تغيب لنا عن بال هي ان العبريين عندما شرعوا في افتتاح فلسطين حوالي عام ألف قبل الميلاد لم يجدوها ارضا خرابا خالية من السكان. فقد سبقتهم اليها، منذ حقب طويلة، قبائل سامية وغير سامية كثيرة، منها الاموريون والفلسطينيون والحثيون الخ.. وقد ظلت تلك القبائل تسكن فلسطين ايام حكم دولتي اسرائيل ويهودا. ثم انها واصلت بقاءها في فلسطين بعد ان طرد الرومان اليهود عنها في القرن الاول بعد ميلاد المسيح – بل وما زالوا يسكنون فلسطين، او مخيمات اللاجئين القريبة منها، حتى اليوم : اذ يعرفون الان باسم «العرب الفلسطينيين». فهم شعب ذو كيان خاص متميز عن عرب الجزيرة الذين استخلصوا فلسطين من أيدي البيزنطيين في القرن السابع الميلادي.

ذلك أن عرب الجزيرة الفاتحين قد كانوا، دائما، اقلية بين السكان. اما الغالبية العظمى ممن نسميهم اليوم «العرب الفلسطينيين» فتتكون – حقيقة – من المستعربين من السكان الاصليين وقد اسلم كثير منهم عبر القرون بينما ظل الآخرون مسيحيين. أما الذين اسلموا فقد تزاوجوا مع مسلمي الجزيرة بينما استعربوا كلهم – مسلمون ومسيحيون – على مر الزمان وانصهروا في بوتقة الحضارة العربية. جملة القول ان الفلسطينيين – شأنهم شأن سكان العالم العربي المعاصر خارج الجزيرة العربية نفسها – «عرب» بالمعنى الثقافي او الحضاري لتلك العبارة. اما من حيث الاصول العرقية اوالجنسية فانهم ينحدرون من سكان فلسطين الاصليين الذين سكنوا فلسطين مئات السنين قبل ان يدخلها العبريون.

دعانا لهذا الاستطراد التاريخي انه، فيما أرى، أمر لازم في اطار البحث عن سكان فلسطين الحقيقيين الذين يحق لهم، تاريخيا ومن حيث المبدأ، ان يكونوا سدنة الاراضي المقدسة فيها ولا سيما في القدس على وجه الخصوص. على ان هذه الزاوية التاريخية لا تمس إلا جانبا واحدا من القضية : قضية الامة او المجموعة البشرية القادرة، خلقيا وروحيا، على حماية القدس وضمان بقائها مدينة مفتوحة لأهل الديانات السماوية الثلاث.

وحل المشكلة في رأيي واضح بسيط : اذ ان الامة التي تعتقد ان الديانات السماوية الثلاث – اليهودية والمسيحية والاسلام – كلها تنبثق عن أصل إلاهي واحد.. الامة التي تؤمن بجميع الانبياء المرسلين بتلك الديانات.. الامة التي تمنعها عقيدتها الدينية عن الطعن في أي من مقدسات الديانتين الأخريين. تلك الامة وحدها هي التي يمكن الاعتماد عليها لضمان حرية القدس وبقائها مفتوحة للديانات الثلاث.. نستطيع ان نتصور يهوديا فاضلا يحمله التسامح الى حد الامتناع عن الطعن في ذات المسيح ومحمد (عليهما السلام) : إلا انه، مهما بلغ من الفضل والتسامح، سيظل ينظر اليهما بحسبانهما «نبيين كاذبين» وانهما، بالتالي، غير جديرين بالاحترام او الاجلال، والمسيحي ولاشك يجل جميع الانبياء والصالحين المذكورين في العهد القديم : ولكنه لن – بل وليس من المتوقع – ان يشمل بتلك النظرة القرآن الكريم ولا النبي الذي تنزل عليه. اما المسلم فممنوع وممتنع عليه – بحكم اسلامه – أن يطعن في أي من الانبياء والصالحين الذين يجلهم أهل الديانتين الأخريين : اذ انهم جميعا انبياؤه هم الصالحون في عقيدته كذلك. كما انه – وان لم يؤمن بحلول الذات الالهية في عيسى – يعتقد ان المسيح نبي من اعظم انبياء الله المرسلين. ولذلك يقول : « لا نفرق بين أحد من رسله».

ختاما – ونظرا لانه ليس ثمة خلافات سياسية بين المسلمين والمسيحيين من الفلسطينيين – فيمكننا القول باننا اذا تصورنا دولة فلسطينية مستقلة يتعايش فيها اليهود والمسيحيون والمسلمون في اطار من المساواة السياسية والثقافية – فان الجماعة المسلمة عندئذ، يمكن ان تؤتمن على رعاية القدس وضمان انفتاحها للأمم الثلاث جميعا وذلك عملا بتوجيه القرآن الكريم بالحفاظ على «صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا» (سورة الحج/الآية : 40). ان النظرة الشمولية الواسعة التي يتميز بها الاسلام تهيئ المسلمين للقيام بهذه المهمة على خير وجه : وانها لتعدهم للقيام بها بصورة اكثر عمقا وفعالية وتأصلا في التاريخ مما يمكن ان تحققه أية «قرارات» قد تصدر عن الامم المتحدة، او أية «عدوات» او ادعاءات مزورة تقام على ما حدث في فلسطين قبل ألفي عام من الزمان.

أثر العبادات في تقوية الصلة بالله

حافظي مولاي الحسن
عضو الرابطة / فرع الرشيدية

إن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الإنسان عبثا ليأكل ويشرب ويتناسل فحسب، ولكنه خلق لمهام أسمى وأطهر، في قمتها عبادة الله في جميع مظاهرها الاعتقادية والفعلية، يقول عز وجل : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (1) ويقول تعالى : (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون) (2).

ومن هنا يتجلى التشريف الإلهي لهذا المخلوق الذي أكرمه الله ورشحه ليكون خليفة له في الارض، يعمرها وينميها ويشيع فيها الفضيلة والجمال، إذن والحالة هذه فلا مبرر للدهشة التي أبداها الملائكة عندما خاطبهم المولى عز وجل يريد إطلاعهم على نبأ خلق الإنسان: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) (3). والله يعلم أن هذا الإنسان بما وهب من استعدادات فطرية، استطاع ويستطيع أن يتصدى لحمل الأمانة العظمى أمانة العقيدة والاستخلاف في الارض، والحالة أن أعظم مخلوقات الله استسلمت أمام ضخامة هذه الأمانة، وعجزت عن حملها، يقول عز وجل : (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا). (4). وبذلك استحق الإنسان هذا التكريم والتمييز على سائر المخلوقات والتفوق عليها وتسخيرها لأغراضه (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا). (5). ويتجلى هذا التكريم الإلهي للانسان فيما أمده الله به من العناصر المادية والمعنوية، وفي قمتها نعمة العقل ومزية الإدراك وبهذا هيأ له الأسباب التي بها ينمي قواه العقلية والجسمية والروحية، وهذا ما جعل المدنية الاسلامية عبر تاريخها تستطيع أن تنتج نماذج بشرية في مختلف ميادين الحياة: سياسية وتجارية واجتماعية وعلمية دون أن تغفل الجانب الخلقي والروحي في الإنسان، وهذا هو السر في كون الاسلام يحرص أتباعه على حتمية التنشئة الصحية والاجتماعية فنراه يهتم بصحة الفرد والجماعة ويرسم لذلك المناهج الرشيدة عن طريق الرياضة والغذاء الطيب في إطار الاعتدال والوسطية: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا، ولا تسرفوا، إنه لا يحب المسرفين). (6). كما جعل الوقاية الصحية مقدمة على اللجوء إلى التداوي، غير مهمل لهذا الجانب، وفي نفس الوقت يحث الإسلام على الابتعاد وعدم القرب من كل الموبقات والفواحش لأنها تضعف الجسد وتميت الروح، ويكتوي مرتكبوها بنيران الدنيا المتمثلة في الخزي والعار الذين يلاحقانهم إضافة إلى ما يصيبهم من عاهات جسدية وعقلية : (ولعذاب الآخرة أشد وأبقى).

أما الجانب العقلي في الانسان، فقد أولاه الاسلام ما هو جدير به من تكريم ورعاية، وذلك بما حث عليه من حتمية التعلم والتثقيف والاطلاع والبحث، ولم يكتف بدعوة الناس إلى تعلم القراءة والكتابة فحسب بل أمر زيادة على ذلك وحث على التأمل والنظر وإعمال العقل والاستنباط، فيما خلق الله بدءا من أدق مخلوق إلى أضخم جرم والآيات الدالة على هذه الدعوة لا تقل عددا عن الآيات المتعلقة بمجال العبادات، ويقول الله تعالى (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) (7) فبهذا البحث والتأمل يتوصل الانسان بالمعرفة الحقة إلى الإقرار بعظمة الابداع وإتقان الصنع في خلق هذا الكون وبأن كل شيء فيه يسير بحسبان وميزان ونظام، مما يدل دلالة جازمة على وجود خالق، قادر عالم حكيم، مستحق للعبادة، دون أن يشركه غيره فيها، وبذلك يزداد الانسان تعلقا بالله، وحرصا على تنفيذ أوامره واجتناب نواهيه وأنه معه في جميع أحواله.

أما الجانب الروحي في الإنسان، فإنه يتجسد فيما شرعه الله تعالى لعباده من أحكام وشرائع هدفها ربط الصلة على الدوام بين العبد وخالقه إضافة إلى أنها تعمل على تربية ضمير العبد وتهذيب وجدانه وعواطفه زيادة على الفوائد الصحية والاجتماعية.

وبما أن العبادات في جوهرها صلة روحية بين العبد وربه، وتعتبر محطات روحية يتزود فيها العبد بما هو في حاجة إليه من التوجيه والإرشاد واسترداد الأنفاس حتى يستطيع مواصلة السير في ركب الحياة التي هي عبارة عن صراع مستمر بين الحق والباطل بين طريق الله الذي لا تجد فيه عوجا ولا أمتا، وبين سبل الشيطان الملتوية والمحفوفة بالمغريات والمكاره، وقد علمنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كيف نميز بين طريق الله المستقيم، وبين طريق الشيطان المتشعب المسالك، فقد ثبت عنه «ص» أنه في إحدى جلساته التعليمية مع صحابته خط خطا مستقيما، وخط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن شماله، فقال مشيرا إلى الخط المستقيم: هذا طريق الله وقال مشيرا إلى الخطوط التي عن شماله ويمينه : وهذه سبل، على رأس كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم تلا قوله تعالى : (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه، ولا تتبعوا السبيل فتفرق بكم عن سبيله) (8).

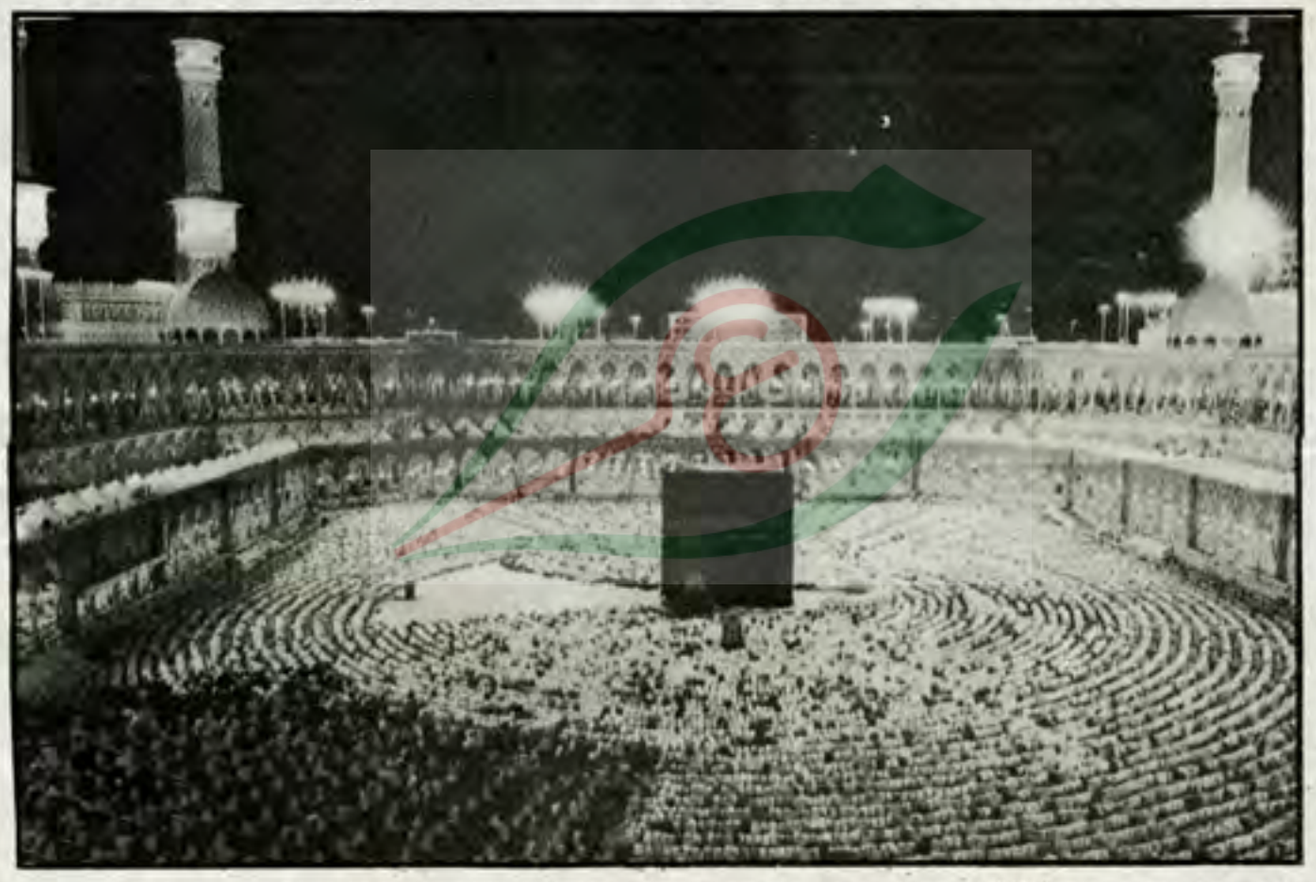

والانسان المقدر لمسؤوليته كإنسان، عليه أن يدرك أن الله معه يراقب أعماله ويطلع على نواياه: (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولاخمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة، إن الله بكل شيء عليم)، (9).

ولاشك أن المومن الذي تغلغل الإيمان في قلبه إلى درجة الإدراك الكلي أن الله معه في جميع أحواله، يجد الراحة والاطمئنان في معيته مع الله في حياة كلها نصب ومفاجئات ولذلك نجد الرسول «ص» يهرع إلى الصلاة إذا حزبه أمر وكان يقول : (أرحنا بالصلاة يا بلال) أو ما في معنى ذلك طلبا للمعونة من الله واستراحة من متاعب الحياة، وكيف لا تحقق اللذة بهذه الوقفة الاستجمامية، والله يقول: (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة). (11). ولأن أقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو في الصلاة كما تشير إلى ذلك الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية والقدسية ولعل أشهرها في هذا الباب الحديث القدسي الذي يرويه رسول الله «ص» عن رب العزة، في موضوع المناجاة التي تجري بين العبد وربه أثناء الصلاة الذي يقول فيه الحق تعالى «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل» فإذا قال : الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى : حمدني عبدي، وإذا قال الرحمن تعالى : «أثنى علي5الرحيم قال الله عبدي»، وإذا قال مالك يوم الدين» قال الله تعالى «مجدني عبدي وفوض إلي عبدي»، واذا قال : «إياك نعبد وإياك عين» قال الله تعالى : هذا بيني5نس وبين عبدي ولعبدي ما سأل»، واذا قال «اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين» قال الله تعالى : «هذا لعبدي ولعبدي ما سأل» (12).

ومن مزايا العبادات، أنها بالإضافة إلى كونها الوسيلة المثلى للقرب من الله وإظهار الخضوع له، فإنها تجعل القائم بها يرتقي إلى مرتبة المحبوبين عنده سبحانه وتعالى، وفي هذا المعنى يقول الإمام الغزالي في الإحياء : «إن محبة الله لعبده هي أن يتولى أمره ظاهره وباطنه، سره وجهره، فيكون هو المدبر لأمره، المزين لأخلاقه، المؤنس له بلذة المناجاة في خلواته، الكاشف له عن الحجب بينه وبين معرفته (13).

وإذا أحب الله عبدا قربه إليه وألهمه الرشد فيصير عبدا مطيعا تظهر عليه آثار العبودية في جميع أحواله وتصرفاته، ويحظى بشمولية عطاء الله ويحظى بنصره وحفظه، حيث يشمله بالولاية والاصطفاء والقبول، والبركة في الرزق والأهل.

وفي هذا المعنى أي شمولية عناية الله للعابد، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي الذي يرويه عن المولى عز وجل: «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أفضل مما افترضته عليه ولازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن استعاذني لأعيذنه، ولئن استنصرني لأنصرنه، ولئن سألني لأعطينه الحديث... (14).

وإذا كانت العبادات تبوئ العبد هذه الدرجة من الرفعة والسمو فإنها إلى جانب هذا تعمل على تكفير السيئات وغفران الذنوب، ولهذا جاءت الآيات القرآنية تبشر الخطائين والمذنبين وتفتح أمامهم أبواب الرجاء والعودة إلى الاستقامة، يقول الله تعالى : (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل، إن الحسنات يذهبن السيئات، ذلك ذكرى للذاكرين). (15). ويعطينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة ثانية مثالا تعليميا حيا لأثر الصلاة في محو الذنوب وغسلها من قلب المصلي وصحيفته حيث يقول «ص» : «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه خمس مرات في اليوم والليلة، هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا: لا، قال : فكذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا». (16) وقوله «ص» «إن لله ملكا ينادي عند كل صلاة: قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها فاطفؤوها» (17)، وتكفير السيئات لا يتحقق بالصلاة فقط، بل يشمل كل العبادات، فهذه عبادة الصيام يقول في حقها سيد الوجود في الحديث المشهور : «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» (18) ويقول «ص» في شأن عبادة الحج : «من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه». (19). وفي الزكاة نتلوا قول الله : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم، إن صلواتك سكن لهم). (20).

على أن المتأمل في جميع هذه العبادات، يجد الصلاة جمعت كل مغازي وفضائل العبادات الأخرى وبالتالي يجدها تلخص قواعد الإسلام كلها: ففيها التوحيد وهي في حد ذاتها

البقية ص 7

تراجم وأعلام إسلامية

رئيس دولة البوسنة العالم المسلم علي عزت بيكوفيتش

ولد علي عزت بيكوفيتش في غشت سنة 1925 في شمال شرق البوسنة من عائلة بوسنية عريقة تعرف بقوة اسلامها والتزامها القوي، ورحلت هذه العائلة إلى سراييفو عام 1928 وفيها نشأ وتربى، وفيها بدأ نشاطه الاسلامي عام 1944 من خلال جمعية الشباب المسلم «في العام نفسه الذي انهى فيه دراسته الثانوية، وقد كان هدف الشباب المسلم الدفاع عن الحضارة والثقافة الاسلامية واحياء الشعور الاسلامي في نفوس الشباب في سراييفو والبوسنة.

وفي عام 1946 ألقت السلطات الشيوعية القبض على علي عزت بيكوفيتش وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات مع الاشغال الشاقة.

وبعد خروجه من السجن عام 1949 التحق بكلية الزراعة وتخرج فيها كمهندس زراعي.

وبعدها التحق بكلية الحقوق، وعمل كمحام في إحدى الشركات الصغيرة حتى عام 1981.

وخلال سنوات عمله كان يبحث ويطالع ويقرأ الكتب الاسلامية ويدرس تاريخ الاسلام وجمع ما حصل عليه من كتب اسلامية.

وفي عام 1970 أصدر مؤلفه المشهور «الوثيقة الاسلامية» والتي ترجمت الى اللغات العربية والانجليزية والفرنسية.

وفي سنة 1983 القي عليه القبض مرة أخرى بسبب نشره لهذا الكتاب وأثناء محاكمته قال : «إني مسلم، والمسلم لا يخاف، يثق بالله، لان الله مع الحق، وسيظهر الحق مهما طال الزمن»

وهكذا حكم عليه بالسجن لمدة أربعة عشر عاما، وفي عام 1988 خرج «عزت بيكوفيتش» من السجن

وفي هذه السنة طبع كتابه المعروف الذي جاء حصيلة سنوات عديدة من الاطلاع والتفكير اراد فيه عزت بيكوفيتش كمفكر مسلم أن يظهر روح الاسلام وحضارته والتي تعلو على جميع ما أنتج الغرب من تكنولوجيا انه يفتخر بالاسلام بقانونه وبأخلاقه التي جعلت العائلة المسلمة عائلة مترابطة، والتي جعلت بدورها المجتمع المسلم مجتمعا مترابطا في حين ان الغرب متفكك اجتماعيا لانه يفتقر للروح التي يتمتع بها المجتمع الاسلامي، فالاسلام قانون اجتماعي وقوة.

وقد ترجم كتابه هذا الى عدة لغات عالمية، وفي عام 1990 أسس أول حزب اسلامي في أوروبا سماه «حزب العمل الديمقراطي» والذي أخذ مبادئه من الاسلام.

ولما جرت الانتخابات في البوسنة والهرسك، فاز علي عزت بيكوفيتش بمنصب رئيس الدولة وهو أول رئيس في تاريخ البوسنة والهرسك، وأول من تسلم هذا المنصب بارادة الشعب البوسني.

وعندما أصبح رئيسا لدولة البوسنة سأله أحد الصحفيين : ماذا ستفعل مع من ظلموك وسجنوك؟ أجاب بأجمل كلمة سمعتها أوربا «ليسامحهم الله» يقول عنه ولده «باكير عزت» : ان والدي طلب منا ان نكون مساعديه وعملنا ما في وسعنا لارضائه، وأتمنى من الله عز وجل ان نكون قد استطعنا تقديم ما طلب منا.. نحن ابناؤه نحمل نفس العقيدة والفكرة التي يحملها والدي، فهو مسلم حقيقي ونحن كذلك والحمد لله.. تعلمنا في الكتاتيب قراءة القرآن والايمان بالله ورسوله وهذه هي حقيقتنا لانخفيها أمام أحد، نحن مسلمون قبل كل شيء مثل غالبية الشعب البوسني.

شغل «باكير» منصب السكرتير الخاص لوالده مدة عام ونصف العام.

في الوقت نفسه كان العين الساهرة التي تراقب كل التحركات حول والده، أما الآن ولكونه مهندسا معماريا فقد تسلم منصب رئيس لجنة إعادة إعمار سراييفو، وشارك «باكير» في رسم النفق الذي شقه المسلمون تحت مدرج مطار سراييفو، وهذا النفق هو الرئة التي تتنفس منها العاصمة البوسنية، فهو يصل الاراضي المحررة بالعاصمة،... وفي كلمة لعلي عزة بيكوفيش حول قضية شعبه العائلة:

إن قضيتي عائلة، وهدفي الوحيد هو الدفاع عن الشعب المسلم في البوسنة والهرسك، إني لا أريد مغنما ولامالا، فأنا رجل مسن لكن شعبي يذبح ولن أسكت، إن الاسلام سينتصر لانه دين حق، ولن يستطيع أحد أن يبعده عن البوسنة.

اربع فتيات مسلمات يؤدين صلاة الظهر في احد مساجد موستار قاعدة الهرسك . التي لحقها الشيء الكثير من دمار الحرب

من البوسنة الى الشيشان ...

إعداد الأستاذ : محمد بوكلف
عضو الرابطة/فرع الدار البيضاء

من الساحة الحمراء، ومن أرض المطرقة والمنجل، من ارض الرفاق المدافعين عن الامم المظلومة، الواعدين بالاخاء والسلام لكل شعوب العالم، من تلك الارض انطلقت جحافل الغزاة اصحاب الفيل واحفاد نيرون، انطلقت نحو بقعة كانت آمنة يعبد فيها الله، فهدموا الصوامع، وخربوا المساجد، ثم حرقوا البيوت واطفأوا الانوار وروعوا النساء والاطفال.

لم تعد المطرقة رمزا للبناء، بل غدت وسيلة للهدم والفناء ولم يعد المنجل رمزا للخير والنماء، بل اصبح وسيلة لحصد الارواح وقطع اشلاء الرجال والنساء.

أين اناشيد الحرية ودعوات التوحد واتحاد البشرية؟ أين النداءات والخطابات والتوجهات المغرية؟ أين الشعارات البراقة التي كانت تصدر الى عالم الفقراء ودنيا المظلومين؟ أين التغني بالحرية وبالاخوة والمساواة والانسانية؟ لقد ذبلت تلك الازهار لانها كانت تسقى بمياه آسنة، وتتغذى من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع.. وها هي القصور تدك والمباني تهوي والمدن تسقط فتهوي معها القيم، وتسقط المزاعم، وتفضح النوايا، لقد تصدع الاتحاد، وتطايرت اشلاؤه، وانفصل معظمها عن مركز السوء، ورغب الاحرار في التنعم بالانعتاق من هجير الاستعباد والتلذذ بدفء الايمان الذي ارغموا على كتمانه، وفرض عليهم عدم اظهاره زمنا طويلا، منذ ان داهم لصوص الارض والعقيدة في زمن الحصاد تلك الفئة الامنة التي كانت تستظل بظلال ايمانها، وتستنير بانوار ربها، فسرقوا كل شيء حتى ظفائر النساء، واردية العفة، وبرود العزة، وملاحف الكرامة، وكان الاضطهاد شنيعا، والتحامل مقيتا في زمن يتغنى أهله بالحرية ويرددون اناشيد الاخاء والديموقراطية. يزحفون، ويزحفون ليبتلعوا من التراب، وليستحموا في برك الدم التي يحفرونها بأظافرهم واعقاب بنادقهم.. لقد قالوا عن تلك الجماعة التي استهدفوا امنها وايمانها، قالوا : انها متمردة ومنفصلة، ولكن متى كان الحق مؤازرا للباطل؟! ومتى كان الايمان مرتبطا بالكفر!؟ بل لكل منهما وجهته واسلوبه ومنهاجه وطريقته في السلم او في الحرب، في الأمن او عند الخوف، لقد قرر الشيشان مصيرهم فآثروا الحق على الباطل، والنور على الظلام، والهدى على الضلال، لكن حماة الباطل، وجحافل الالحاد الذين يفزعهم نور الاسلام، ويغيظهم امتداد ظلاله، وخفقان اعلامه، تمسكوا بغيهم، ودابوا على بغيهم فاصبحت الشيشان تحترق وتلفح وجوه ابنائها نيران الوثنية، وتغل اعناقهم سلاسل الحقد.. الحرائق في كل مكان.. الشر الطارق يحاول ان يخنق الخير في عقر داره..

أفواه بنادق الغزاة لم يكفها ما صنعت من عارفي البوسنة، فانتقلت الى الشيشان، تخرق صدور العذارى، وتغوص في أفئدة النساء والشيوخ والصبيان، يسددها شبح ضخم شمط، تستهويه إراقة الدماء، ومحاصرة الابرياء، وذلك امر لم يتورع عنه حتى داخل بيته لما خنق اصوات اخوته،واصلاهم نار جحيمه وانتقامه وعدوانه، هو وطغمة من اتباعه الذين عموا وصموا حتى لا يروا الا انفسهم ولا يسمعوا إلا أصواتهم، ولكنهم عبثا يحاولون، فان من عمر قلبه الايمان، لا يرهبه الموت ولا يصرفه عن منهجه اعتداء او طغيان، لانه يحمل وطنه داخل نفسه، والنفس البشرية لا حدود لتطلعاتها ولانهاية لابعاد طاقاتها، فالجبال الشم قد تكون مصدر شهب ترجم شياطين الفتنة، وخزانات البنزين قد تتحول الى جحيم تحترق داخله الفئة الآثمة الباغية التي استضعفت جند الله واستقلت مدده ولله در القائل :

لا تحقرن ضعيفا عند رؤيته
ان البعوضة تدمي مقلة الاسد
وللشرارة حقر حين تنظرها
وربما اضرمت نارا على بلد

ان شرارة الايمان ستكذب تخمينات الملحدين، وستحرق ارض الوثنية والمعتدين، فان تهجير وتذبيح ستالين من قبل، وان غزو وتقتيل يلتسين من بعد غير قادرين على نسف الايمان او اطفاء نوره بين جنبات القلوب المسلمة، وان اربعين ألفا اوخمسين ألف جندي من جنود الشيطان التي تبث الرعب وتنفث السموم والغازات لا تستطيع ان تصل الى القلوب حتى وان تمكنت من الاستحواذ على الارض الى اجل محدود، فان القلوب ستظل طاهرة نقية يغمرها نور السماء، ولا يخنقها غازات الاعداء، ان المسلمين في الشيشان وفي سائر بلاد الاسلام ليسوا انعاما يمكن ان يسوقها الرعاة الى حضيرة الوثنية او تحاصرها داخل سياج الالحاد، انهم سيطأون الاشواك باقدامهم صابرين، ويقرضون الاسلاك باسنانهم مقتدرين.. اعينهم لا ينحجب عنها النور، وقلوبهم لا يتوقف نبطها الذي يستمد روحه وقوته من معين الايمان.. انهم متمسكون بالاسباب التي تربطهم بالحقيقة، وتصل بهم الى النجاة مهما امتد زمن المحنة، وطالت فترة الابتلاء، ان قرونا من الصمود والوقوف في وجه العواصف الهوجاء لا يمكن ان تهزم في ساعتين كما تصور الاغبياء الذين غاب عنهم ان النصر يأتي مقرونا بالمدد، وليس مصحوبا بالطائرات والدبابات وكثرة العدد، وانني أرى تشبيهات لحال الروس في فشلهم واضطراب أمرهم، وذهاب ريحهم الا بقطة تأكل صغارها، وليس كذلك من جوع، ولكن من ذعرها وفزعها، وخوفها من ضياعهم منها وانفلاتهم من بين براثنها.. اننا لا نستغرب ما يحدث في الشيشان، ولا ما حدث في البوسنة، ولا ما هو واقع في غيرهما من ارض الله، لان الحملة المسعورة التي انطلقت من ارض الالحاد، واندفعت بتوجيه وتصميم من المؤسسين الاوائل للفكر الوثني لاتزال موصولة تحصد الارواح، وتحرق الابرياء وتدمر المعابد، وتهدم الصوامع والمساجد، انهم يجهلون او يتجاهلون ان شخصية المسلم لا تذوب، وان عقيدته مكتوبة على صفحات قلبه باحرف من نور، لا يمحها العنف، ولا يطمس اشراقها التآمر، افعلوا ما شئتم فسيبقى الشيشان والبوسنيون مسلمين، لا يرصفهم عن دينهم التقتيل، ولا يبعدهم عن عقيدتهم التنكيل، وقد سجل التاريخ احداثا واحداثا تشهد بذلك.

إعلانات ميثاق الرابطة

«الشيشان التي نسيها المسلمون..!؟»

الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي تناشد دول العالم الاسلامي لتحمل مسؤوليتها ازاء القضية الشيشانية

رغم الصمود العظيم الذي يواجه فيه المجاهدون الشيشانيون القوة الروسية الطاغية لعدة أشهر، إذ لم يضع هؤلاء المجاهدون البواسل السلاح أمام الجيش الروسي الجبار المدجج بافتك الاسلحة والمدمرات فان الشيشانيون الابطال يعتمدون على الله وعلى انفسهم لمواجهة القوى الروسية الطاغية بعد أن تناساهم اخوانهم المسلمون في العالم، اذ يقوم الجيش الروسي الفاشي بابادة هذا الشعب المسلم المجاهد ويقصف مدنه وقراه ويدمر كل شيء على مسمع ومرآى العالم وفي طليعته البلدان الاسلامية التي لم تحرك أي ساكن لوقف المذابح اليومية التي يقوم بها الجيش الروسي الجبار من اجل القضاء على الشعب الشيشاني المسلم.

فاين الدول الاسلامية ومن خلالها «منظمة المؤتمر الاسلامي» ازاء هذه الحرب الظالمة التي استهدفت شعبا مسلما اختار ان يكون لنفسه دولة مستقلة على غرار باقي الدول الأخرى التي انبثقت بعد انهيار المعسكر السوفياتي؟ فهل تتحرك الدول الاسلامية لانقاذ البقية المتبقية من نضال الشعب الشيشاني المسلم الذي يجاهد بمفرده قوى الكفر والضلال على غرار اخيه الشعب البوسني المسلم الصامد في وجه الصرب ومن خلال المخادعين والمتآمرين وقوى الظلم والبطش في عالمنا الجديد؟.

على الامة الاسلامية ان تستيقظ من غفوتها وتتذكر بأن المؤامرات تحاك لها من كل جهة لافرق بين معسكر وآخر (فالكفر ملة واحدة)، الا نتذكر مأساة الاندلس التي فقدنا فيها حضارة قرون من التشييد والبناء. واليوم يعيد التاريخ نفسه اذا لم نعي ما يدور حولنا من مؤامرات ودسائس فالاسلام مستهدف من الشرق والغرب وكل ذلك بايعاز وتخطيط من الصهاينة الماكرين الذين جعلوا من دول العالم خاتما في اصبعهم يديرونه متى شاءوا وأين شاءوا، ان الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي لا ترى معنى للاحتفال بعيد الاضحى وغيره من الاعياد الاسلامية الأخرى وشعوب اسلامية في كثير من مناطق العالم تعاني من الابادة والتشريد ومصادرة الاراضي، ان العيد الحقيقي هو ذلك اليوم الذي ينتصر فيه المسلمون على قوى الكفر والطغيان، وان نصر الله لقريب.

عن الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي
المكتب التنفيذي.

الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي تعلن نتيجة المسابقة العلمية حول المرحوم علال الفاسي

بمناسبة الذكرى العشرين لرحيل الاستاذ علال الفاسي اعلنت الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي عن تنظيم مسابقة علمية حول شخص وفكر المرحوم الاستاذ علال الفاسي تتمحور حول الموضوعات التالية:

- علال الفاسي ونضاله الوطني والتحرري.
- علال الفاسي والقضايا العربية والفلسطينية.
- علال الفاسي والقضايا الاسلامية.
- علال الفاسي الفقيه والمفكر.
- علال الفاسي الاديب والشاعر.

وقد توصلت الجمعية بالعديد من المشاركات من داخل المغرب وخارجه، وبعد مراجعة البحوث، قررت لجنة الجائزة فوز الاستاذ أحمد البوكيلي من شعبة الدراسات الاسلامية بكلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط عن بحثه بعنوان : «مقاربة اسلامية للمشروع الحضاري عند علال الفاسي».

والجائزة عبارة عن طبع بحثه الذي يقع في مجلدين وذلك في كتاب خاص.

عن المكتب التنفيذي للجمعية المغربية للتضامن الاسلامي

أثر العبادات في تقوية الصلة بالله

تابع ص 5

توجيه إلى الله الواحد الأحد : (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أمرت، وأنا أول المسلمين). (21). وأفعال الصلاة وأقوالها كلها ترمز إلى إفراد الخالق عز وجل بالوحدانية فكما أن المصلي يتوجه إلى الله الواحد الأحد ، فإنه يمتنع في صلاته عن الطعام والشراب وبذلك يأخذ الصوم نصيبه من الصلاة.

ونصيب الزكاة منها يظهر في تقديم جزء من وقت الانسان وهو عمره يزكيه، كما يقتطع المزكي جزءا من ماله ويدفعه عن طواعية واختيار وفي كلتا الحالتين يتجلى معنى الزكاة. وفي الصلاة التوجه إلى البيت الحرام، وهو روح الحج (فول وجهك شطر المسجد الحرام، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) .(22).

يبقى للعبادات أثر آخر له مكانته وأهميته في تربية الضمير وتقويم سلوك الفرد والجماعة، وهو الجانب لقي وهو الهدف الذي من7التربوي وال أجله بعث رسول الاسلام محمد «ص» فقد جاء ليصلح النفوس ويهذب الأخلاق ويحيي القلوب وهذا ما أوضحه في حديثه الشريف المشهور «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وقوله «ص» : قل آمنت بالله ثم استقم» (23). فالإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر هو الأساس الذي منه ينطلق المومن في الوقت نفسه هو الجانب النظري، أما الجانب التطبيقي فهو ما يشير إليه الشق الثاني من الحديث «ثم استقم».

وإنا تتبعنا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي يحفل بها اب الله والكتب الصحاح، نجدها7ك تركز على جانب الأخلاق والعمل الصالح، فعندما نتلوا قول الله تعالى : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيئين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، أولئك الذين صدقوا، وأولئك هم المتقون) (24).

فهذه الآيات وما شابهها جاءت لتعالج الجانب التربوي في الانسان إلى جانب تصحيح العقيدة وترسيخ أمور العبادات بأصولها وفروعها.

وقد اهتمت السنة النبوية بدورها بتربية الضمير، وغرس الفضائل الخلقية وبذلك جاءت الأحاديث الشريفة متتابعة لتؤكد على هذا المعنى، وعلى سبيل المثال فهذا رسول الله «ص» يعطينا موازنة بين أثر العبادات وحسن المعاملات، يوم الجزاء وذلك من خلال هذه الحكم التعليمية النبوية حيث قال «ص» معرفا : «أتدرون من المفلس؟ إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا، وأكل مال هذا وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم طرح في النار». (26).

وعلى هذا فإن هدف العبادات أوسع وأشمل من النظرة الضيقة التي يحاول البعض أن يحصرها فيها، وهي نظرة محدودة لا تتعدى إطارها التعبدي، مع أن مفهوم العبادات أوسع وأشمل، فهي تستوعب حياة الانسان كلها سواء فيما يتعلق بعلاقته بخالقه، أو في علاقته مع محيطه الاجتماعي، وحتى في تعامله مع المخلوقات الأرضية الأخرى كالطبيعة والحيوان الأعجم، كل ذلك لم يترك الاسلام جانبا منه له علاقة بالانسان إلا نظم له منهاجا رشيدا للتعامل معه.

ولا تجد عبادة من العبادات إلا وتستشف منها قدرا عظيما من علاج النفس الانسانية وتزكيتها وتطهيرها من الادران، وزرع مكانها محاسن الأخلاق ولطائف الشمائل وكريم الطباع.

فالصلاة فرضها الله لتذكر عظمته وإبراز الخضوع له وحسب خطة متسلسلة مضبوطة ومستمرة، تمس يوم المرء كله يبدأه بالصلاة عندما يقوم لصلاة الفجر وينهيه بالصلاة عندما يؤدي صلاة العشاء، وبهذا التوقيت لا يجد مجالا لارتكاب المخالفات فتراه يبتعد عن المعاصي وينتهي عن الفحشاء والمنكر، والصلاة التي لا تحقق هذه الغايات، صلاة لاروح فيها ولاتحقق أهدافها «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» (26).

(قد أفلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) (27) وعبادة الصوم شرعها الحق تعالى للأمة الاسلامية كما شرعها لأمم قبلها، لزرع التقوى في القلوب والرحمة بالفقراء، والصوم الخالي من التقوى والرحمة حظ صاحبه منه الجوع والعطش كما أخبرنا بذلك سيد الصائمين «ص».

وعبارة الحج فرضها المولى عز وجل ليحقق المسلمون بواسطتها وحدة الأمة الاسلامية متجاوزين حواجز الحدود والجنس واللغة واللون وبالتالي تجعل المسلم الحاج يشعر ويعتز بانتمائه إلى الأمة الاسلامية الكبرى، فيعمل على نصرة المسلمين والاهتمام بقضاياهم الدينية والدنيوية، وحج لا يحقق هذه الأغراض عبادة فقدت جوهرها ونصاعتها.

وعبادة الزكاة، أرادها الله تعالى لعباده في إطار تكافل اجتماعي فريد من نوعه يهدف إلى تطهير قلوب الفقراء من الحقد والغل وتنقية قلوب الأغنياء من القسوة والشح والأثرة والجشع، وإشاعة روح المحبة والوئام بين كافة أفراد الأمة وزكاة لا تحقق ذلك فقدت البركة والثواب والإخلاص.

وخلاصة القول : إن العبادات التي هي علة خلق الانسان، إنا لم تشع في قلب العابد الأخلاق الكريمة، والمعاملة اللطيفة فقد تفقد في نفسه صفاءها وتألقها. ويضحي نصيبه منها التعب والمشقة وأمره بعد ذلك إلى الله.

وعلى هذا فالعبادة والمعاملة والأخلاق أشياء متلازمة لا ينفصل أحدها عن الآخر، والمومن الحق الصالح الذي يستحق لقب الصلاح هو الذي يتزين بجميل الصفات من صدق وأمانة وجود وكرم، ورحمة وعطف، وتواضع وحلم، وهو الذي يحسن عبادة خالقه، ويستشعر، دائما، أنه يراقبه في السر والعلن، يعلم سره ونجواه وأنه، بالتالي، سيحاسبه على كل صغيرة وكبيرة، وبكامل العدل والإنصاف.

(وأن ليس للانسان الا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى، ثم يجزاه الجزاء الأوفى) (28). صدق الله العظيم.

الهوامش

1 ـ الآية (56) من سورة الذاريات.
2 ـ الآية (115) من سورة المومنون.
3 ـ الآية (30) من سورة البقرة.
4 ـ الآية (72) من سورة الاحزاب.
5 ـ الآية (70) من سورة الإسراء.
6 ـ الآية (31) من سورة الأعراف.
7 ـ الآيتان (6 - 7) من سورة ق.
8 ـ الآية (154) من سورة الأنعام. والحديث رواه الدارمي أبو محمد بإسناد صحيح.
9 ـ الآية (7) من سورة المجادلة.
11 ـ الآية (152) من سورة البقرة.
12 ـ رواه الإمام مسلم في صحيحه.
13 ـ إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ج 4 ص 329.
14 ـ رواه البخاري.
15 ـ الآية 119 من سورة هود.
16 ـ رواه الخمسة الا أبا داوود.
17 ـ رواه الطبراني في الأوسط الصغير.
18 ـ رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
19 ـ رواه البخاري والنسائي وابن ماجة.
20 ـ الآية 104 من سورة التوبة.
21 ـ الآيتان 164 و165 من سورة الأنعام.
22 ـ الآية 143 من سورة البقرة.
23 ـ رواه مسلم في صحيحه.
24 ـ الآية 176 من سورة البقرة.
25 ـ رواه مسلم والترميذي وغيرهما.
26 ـ سورة العنكبوت الآية 54.
27 ـ الآية (1) من سورة المومنون.
28 ـ الآيات 38 ـ 39 من سورة النجم.

المراجع

I ـ المصحف الشريف.
2 ـ كتاب الترغيب والترهيب ج 3 ص 301
3 ـ إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ج 4 ص 329.
4 ـ مجلة منبر الاسلام العدد 5 يناير 1986 ص 89-90.
5 ـ منهل الواردين شرح رياض الصالحين ج 2.

من أروقة الحرم المكي الشريف

لاخير في امة لاتسمع لعلمائها

اعداد الاستاذ: العباس القنوس
عضو الرابطة / فرع القصر الكبير

قال الله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» سورة النساء - آية : 59 يأمر الله المومنين بطاعته وطاعة رسوله، وأولي الأمر منهم. والعلماء من وأولي الأمر، قال جابر بن عبد الله : «أولو الامر» أهل القرآن والعلم وهو اختيار مالك - رحمه الله - قال ابن عباس «أولو الامر» أهل الفقه والدين. قال الامام محمد عبده «أولو الأمر» هم الأمراء والحكام والعلماء ورؤساء الجيش وسائر الزعماء الذين يرجع إليهم الناس في الحاجات والمصالح بشرط أن يكونوا أمناء وألا يخالفوا أمر الله» وقال العلامة الطاهر بن عاشور: «أولو الامر أهل العلم العدول من أولي الامر بذاتهم، لأن صفة العلم لا تحتاج إلى ولاية بل هي صفة قائمة بأربابها الذين اشتهروا بين الأمة بها». إذن العلماء من أولي الأمر ودرجتهم عند الله عظيمة، ومما روي عن رسول الله (ص) «وان العالم ليستغفرله من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» رواه ابو داوود والترميذي.

ومنذ أن كان العلماء وهم يعلمون ويعظون ويرشدون ويخطبون ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فكان صوتهم مسموعا أمرا ونهيا - وإن تعرض بعضهم للعنت والتعذيب والتقتيل نتيجة لذلك فهذه ضريبة القيام بالواجب - وعندما حل بالأمة الاسلامية المسخ الحضاري الذي انتقل إليها من الغرب والشرق على السواء والذي لطخ وجهها النقي الطاهر بأوساخ سميت حضارة :عري النساء، اختلاط ماجن، تفسخ ميوعة انحلال خلقي، شرب الخمر للمتاجرة فيه تعامل بالربا إلى غير ذلك - تعالت أصوات علمائنا المخلصين لعقيدتهم ودينهم والقائمين بواجبهم منددين بهذه الأوباء الخطيرة التي اجتاحت الامة الاسلامية كتابة وخطابة وبكل الوسائل الممكنة، ورغم ذلك لا يسمع لهم صوت ولا يعار لهم اهتمام علما أن طاعتهم واجبة وهي طاعة امتثال - كما قال ابن عاشور - رحمه الله - باعتبارهم ورثة الانبياء ومبلغي الرسالة السماوية فعصيانهم عصيان لما أوحى به الله إلى الرسول سيدنا محمد (ص) وطاعتهم طاعة لهذا الوحي كذلك . وهذا أمر خطير يحسب هينا وهو عند الله عظيم «فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» سورة النور آية 61 فاذا ساءت أحوالنا فلكوننا استخففنا بعلمائنا وقال سهل بن عبد الله - رحمه الله - «لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء فاذا عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، واذا استخفوا بهذين أفسدوا دنياهم وأخراهم» ولا عجب في الأمر، لأنه منذ عقود من الزمن تخلى فيها المسلمون عن العمل بالشريعة الاسلامية التي تولد كاملة ولا تموت والتزموا بالقوانين الوضعية التي تولد ضعيفة ثم تنمو ثم تموت - كما قال الشهيد عودة رحمه الله - وهكذا استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير فظهر من بينهم من تنكر للشريعة السمحاء خصوصا الجانب التشريعي واعتنق اللائكية التي اخذ نجمها في الافول ولله الحمد، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض والأمل معقود ان شاء الله - على علمائنا حاملي رسالة السماء الذين سيواصلون العمل لاستئناف الحياة الاسلامية من جديد وما ذلك على الله بعزيز.

المراجع:

* التفاسير المعتمدة:
- مختصر ابن كثير.
- الجامع لاحكام القرآن للقرطبي
- الكاشف لمحمد جواد مغنية.
- التحرير والتنوير لابن عاشور.

تأملات وخواطر

الفيتو... والأصابع الخمسة

رأيتها على شاشة التلفزة وهي ترفع يدها لتعلن للعالم أجمع بأن دولتها ترفض مشروع قرار مجلس الأمن حول القدس القاضي بأن ما قامت به إسرائيل من مصادرتها للأراضي في القدس الشرقية هو إجراء باطل، ويشكل انتهاكا لقرارات مجلس الامن ذات الصلة ولأحكام اتفاقية جنيف الرابعة المؤرخة في 12 غشت 1949.

لقد تقدمت بهذا المشروع المعتدل جدا ست دول، ووافقت عليه دول العالم الممثلة في مجلس الأمن، لكن في اللحظة الأخيرة فاجأت العالم أجمع مندوبة الولايات المتحدة «مادلين او لبرايت» برفع أصابعها الخمسة في وجه الجميع وكان شيئا لم يكن، وكأن ما ترتكبه اسرائيل له ما يبرره فلتستمر في اعتداءاتها على الشعب الفلسطيني وأطفاله، ولتستمر مدافعها في قصف قرى الجنوب اللبناني، ولتمتنع ايضا عن توقيع معاهدة نشر الأسلحة النووية، ولتهدد إيران بالهجوم على منشأتها النووية مثل ما فعلت مع العراق كل هذا لا يهم، فهي الربيبة المحبوبة التي يتنافس في حبها والتودد اليها القطاب الحزبين الأمريكيين الديموقراطي والجمهوري، ويشتد التنافس في حبها كلما اقترب موعد الانتخابات، وهي لا تعلن عن تعاطفها أو مساندتها لهذا الزعيم أو ذاك من زعماء الولايات المتحدة إلا في آخر لحظة، ورب خطأ صغير أو تصريح صحفي أو إذاعي أو تلفزي لمرشح ما يعلن فيه بعض العطف على حقوق العرب والمسلمين يكون سببا في إقصائه أو تهميشه أو النبش في حياته الشخصية وعلاقته الغرامية بكاتباته أو شيئا من هذه القبيل.

انني اعترف بضعف معلوماتي في السياسة والقانون الدولي ولكن هذا لن يمنعني من تسجيل ملاحظة أعتبرها موضوعية ومعقولة، فلقد مضت خمسون عاما على تأسيس الأمم المتحدة والمؤسسات التابعة لها ومنها مجلس الأمن، ومعنى هذا ان نصف قرن من عمر الزمان انقضى، فلقد نهضت دول وارتقت دول الى مصاف الدول المتقدمة صناعيا واقتصاديا في العالم، وتفكك الاتحاد السوفياتي كدولة كبرى، ومع ذلك لم يخطر على بال العمالقة الكبار مراجعة ميثاق الأمم المتحدة ومجلس الأمن في عالم يرنو الى ضرورة هذا التغيير فما معنى ان ترتفع أصوات اربعة عشر عضوا هم أعضاء في مجلس الأمن منددة بصلف اسرائيل ومصادرتها للأراض الفلسطينية في القدس الشريف، حتى إذا طرحت شكوى العرب والمسلمين للتصويت عليها في المجلس قامت مندوبة دولة كبرى لتعلن حق نقضها أوما يسمى بالفيتو، وهذه المندوبة تظهر نشيطة جدا رغم كبر سنها، ولا تبدو عجوزا فهي دائما قاسية في ملاحظاتها وانتقاداتها لكل ما يمس قضايا الأمة العربية والاسلامية. فمواقفها معروفة في مجلس الأمن، وخاصة التي تتعلق بفرض العقوبات على بلد عربي وإسلامي أو تجديد العقوبات عليه وفرض الحصار على شعب عربي مسلم لا تزال فرق التفتيش تتردد عليه ذاهبة وآيبة وباحثة عن أسلحة الدمار الشامل المختبئة بين ثنايا التراب والاحجار وأخيرا قالوا : إننا جادون في البحث عن أسلحة جرثومية.

في هذا العالم دول أعلنت عن تطورها وتقدمها العلمي والاقتصادها القوي، ومع ذلك لم يسمح لها لتكون بين الدول الكبرى الفاعلة في مجلس الأمن، وما معنى «حق النقض» في عالم يصطلي بنار المشاكل الدولية المعقدة، والحروب المستعرة في عدة جهات من الكرة الأرضية، وعلى هذا الاعتبار يمكن ان يسمح لروسيا بابادة شعب الشيشان وسحقه من غير ان يرتفع صوت واحد في مجلس الأمن للتنديد بما يرتكب في حق شعب ضعيف صغير واذا حدث ووقع ان ارتفع صوت ما، فإن «الفيتو» سيكون له بالمرصاد.

ان هذا الحق إذا استثمر حكرا على الدول الكبرى، فإن ذلك سيجر العالم حتما إلى فوضى وربما إلى حرب عالمية قد تحرق الأخضر واليابس وان انتهاك القوانين وحق الشعوب في كرامتها وسيادتها بواسطة هذا «الحق» سيعجل حتما بتطاير الشرر، نتيجة المشاكل التي ظلت بدون حل، وهي كثيرة ومتشعبة.

إن الفيتو الذي أعلنت عنه مندوبة أمريكا في مجلس الأمن برفع الأصابع، لهو مس خطير بكرامة العالم الاسلامي برمته.

محمد الخضر الريسوني

ميثاق الرابطة

الرقم الدولي: ISSN / 4348
الاشتراكات السنوية داخل المغرب. مائة درهم
العنوان : 107 شارع فال ولد عمير رقم 7 - اكدال - الرباط
الهاتف : 67 03 5
حساب ميثاق الرابطة 25201015549.01
وكالة بنك الوفاء حي أكدال رقم 83
شارع فال ولد عمير - الرباط